

فتح القدير

54 - { وأنبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتكم العذاب ثم لا تنصرون } أي ارجعوا إليه بالطاعة لما بشرهم سبحانه بأنه يغفر الذنوب جميعا أمرهم بالرجوع إليه بفعل الطاعات واجتناب المعاصي وليس في هذا ما يدل على تقييد الآية الأولى بالتوبة لا بمطابقة ولا تضمن ولا التزام بل غاية ما فيها أنه بشرهم بتلك البشارة العظمى ثم دعاهم إلى الخير وخوفهم من الشر على أنه يمكن أن يقال : إن هذه الجملة مستأنفة خطابا للكفار الذين لم يسلموا بدليل قوله : { وأسلموا له } جاء بها لتحذير الكفار وإنذارهم بعد ترغيب المسلمين بالآية الأولى وتبشيرهم وهذا وإن كان بعيدا ولكنه يمكن أن يقال به والمعنى على ما هو الظاهر : أن الجمع لعباده بين التبشير العظيم والأمر بالإجابة إليه والإخلاص له والاستسلام لأمره والخضوع لحكمه وقوله : { من قبل أن يأتكم العذاب } أي عذاب الدنيا كما يفيد قوله : { من قبل أن يأتكم } فليس في ذلك ما يدل على ما زعمه الزاعمون وتمسك به القانطون المقنطون والحمد لله رب العالمين